

أمثال القرآن

[307] عربة واليوم يسرق كلب حساء ومطبخ الأمير(1). 3 - التدقيق في اختيار الصديق كما تقدّم أنّـه كان لهذا الثري صاحب البستان والثروة والسلطة أصدقاء كثيرون، وكان يتفاخر بهم، لكنهم تفرّقوا وابتعدوا عنه عندما فقر وواجه الخسارة وأصبح مُداناً، فما أغانوه على مشكلته، كما أنّـه بنفسه ما استطاع جبران ما تحملّه من خسائر. يا ترى، ما سبب عدم إعانة إصدقائه له؟ سبب ذلك واضح، فإنهم لم يكونوا أصدقاءً له بل لثروته وسلطته، فكانوا بمثابة الذباب الذي يحوم حول السكريات. إنّـ أصدقاءً من هذا القبيل تنتهي صداقتهم بنهاية سلطة الانسان وثروته، فبعض منهم أصدقاء لسلطة الانسان وتنتهي صداقته بانتهااء السلطة، وبعضهم أصدقاء لجمال الانسان وتنتهي صداقته بانتهااء الجمال، وبعضهم أصدقاء لثروة الانسان وتنتهي صداقته بانتهااء الثروة، وبعضهم أصدقاء للمقام، وتنتهي صداقته بانتهااء المقام وبلوغه نهاية الخط. أصدقاء الثري الذين ورد ذكرهم في آيات المثل كانوا من هذا القبيل، أي أنهم كانوا أصدقاء لثروة ذلك الانسان وسلطته ولم يكونوا أصدقاءً له بالذات، مضافاً إلى أنّـهم لم يكونوا أصدقاء حقيقيين عندما كان ثرياً بل كانوا بلاءً عليه؛ لأنّ أشخاصاً من هذا القبيل وبأهداف مادية دنيوية يظهرون له - بتملّـقهم - الزين شيناً والشين زيناً، أي أنّـهم لم يكونوا أصدقاءً حقيقيين أبداً. سؤال: من هم الأصدقاء الحقيقيون؟ وعلى مَن يُطلق عنوان الصديق الحقيقي؟ الجواب: ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار معايير خالدة لانتخاب الصديق، لكي تبقى صداقته وتدوم. علينا اعتبار محبيّ العلم والإيمان والتقوى وما شابه ذلك أصدقاء لنا؛ لأنّـ محبة هؤلاء لا تتزلزل بالحوادث والمتغيّرات، والمحبة تستمر مادام التقوى والايمان والعلم والاعتقاد بالآخرة موجوداً. 1. جهل حديث، لرسول محلاتي 2: 508 (بالفارسية).